[378] استقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه، فلما رأى رسول ا صلى ا عليه واله وسلم الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال: (إلي أنا رسول ا، إلى أين تفرون عن ا وعن رسوله) ؟ ! ! وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا، منهم: طلحة بن عبيد ا وعاصم بن ثابت، وصعد الباقون الجبل، وصاح صائح بالمدينة: قتل رسول ا، فانخلعت القلوب لذلك، وتحير المنهزمون فأخذوا يمينا وشمالا. وروى عكرمة قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: (لما انهزم الناس يوم احد عن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت: ما كان رسول ا ليفر وما رأيته في القتلى فأظنه رفع من بيننا، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لاقتلن به عنه حتى اقتل، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول ا صلى ا عليه وآله وسلم وقد وقع على الأرض مغشيا عليه، فقمت على رأسه فنظر إلي فقال: ما صنع الناس يا علي ؟ فقلت: كفروا يا رسول ا وولوا الدبر واسلموك، فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال صلى ا عليه وآله وسلم: رد عني يا علي هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفي أضربها يمينا وشمالا حتى ولوا الأدبار فقال لي النبي صلى ا عليه وآله وسلم: أما تسمع مديحك في السماء، أن ملكا يقال له: رضوان ينادي: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) فبكيت سرورا وحمدت ا على نعمه). وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلى ا عليه وآله وسلم وانصرف المشركون إلى مكة، وانصرف النبي صلى ا عليه وآله وسلم إلى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه

_____